اما من الناحية القومية ، فهو محترف ثورات ! أي له ماض قومي عريق ، والجميع يرجعون اليه ويستمدون الراي منه ، حتى ليبدو وكأنه قائد قومي للجميع .

كل هذا يسمح لنا بتاكيد رأينا السابق ، بان مشكلة الشبيبة العربية مشكلة وجودية : انها مشكلة الشعور بالاهمية الفردية وتحقيق الذات .

« الرواية ، كعمل فني »

من عادة الكتاب ، المحافظة على وحدة الرواية : تسلسل الزمان والاحداث . ولم يخرج الكتاب على هذه القاعدة الا منذ عهد قريب ، وعند نفر قليل . حيث عدلوا عن العمل العقلي في ترتيب الرواية ، الى الفعالية الطبيعية للشعور . وكان من جراء ذلك ، تبدل مفهوم الزمان، الذي استتبع بالضرورة تبدل عرض الاحداث : ان حوادث الحياة « تقع» ضمن التسلسل الزماني المعروف ، المحدد بالتواريخ والارقام ، ولكن عندما يتخيل الانسان هذه الحوادث ، فانه لايتبع نفس التسلسل الذي وقعت فيه . فهو ينتقل من حادث لاخر دون التقيد بزمان الحدوث ، وهذا ماقصدناه بقولنا : الفعالية الطبيعية للشعور . وقد اعتمدت الرواية المعاصرة هذا الاسلوب في عرض الحوادث ، فهي ، بدلا من ترتيب الحوادث حسب الواقع ، عمدت الى مطابقتها مع الخيال . وهو الاسلوب الذي اتبعه مطاع في « ثائر محترف » .

والخطر في هذا الاسلوب ، ان يستسلم الكاتب نهائيا لفعالية الخيال الحرة ، فتصبح الرواية مليئة بالفجوات التي تجعلها اشبه بالخواطر . ولقد كان مطاع بنجوة من الوقوع في هذا المزلق ، فهذا الانتقال الذي نلمسه في الرواية ، من حادث لاخر ، ثم العودة الى حادث اخر ، أقول : ان هذه الانتقالات المتكررة عبر الحوادث ، كان فيها من البراعة ، بحيث لم نلمس اية فجوة في الرواية . وهذا يدل على تمكن اصيل في العمل الروائي .

ولكن الميزة الكبرى لمطاع ، قدرته الخارقة على وصف المكان ـ وهي ميزة لم نجدها ابدا عند كاتب اخر : عربي او اجنبي . فعندما يصف مكانا ما .. فانه يخلع عليه ظلا انسانيا ، حتى ليبدو لنا هذا المكان وكأنه « حي » فعلا :

« كانت جميع المخازن التجارية مغلقة ، والوحشة في الشوارع تتصاعد من وجوم الاحجار ، واصفرار الابنية وجمود النوافذ المغلقة . وكانت بيروت بدون خضرة .. لم تعرف شوارعها زينة الاشجار . ولا حوت كتلها البشرية على بقع من حدائق . وكانت بيروت بعد الظهر من ذلك اليوم .. مكدسة بدون تنفس ، وقد بدأ كل حجر بالريبة من حجر يلتصق به منذ الازل . ومن قلب هذا التكديس ، كانت تفجرات بركانية صماء تمزق وحدة الصخر والتراب والانسان . وكنت وحدي اصغي الى الدوي المكبوت . وانظر الى الوجوه النظيفة حولي ، فلا ارى فيها الا وجها عالميا ينتمي الى كل مكان ماعدا المكان الذي تتمزق فيه هذه التفجرات الدفينة » .

*

من الملاحظ اننا لم نتعرض بشيء الى مآخذ الرواية ، والسبب في ذلك ، انها مآخذ يسيرة لاتشكل تجريحا فعليا للرواية ، ولا تنتقص من قيمتها الحقيقية . فالرواية تحتفظ بقيمتها .. بكونها تؤرخ للجيل العربي المعاصر ، وتصوره في مشكلاته الوجودية والقومية والاجتماعية على السواء . وهي ، فوق ذلك ، عمل فني قارب جدود الكمال .

دمشق — محمد حيدر

صليب الآب

ما زال قرص « برسيوس » ابلها يحزّ في أوردة السماء
تقذفه الحرباء تعفر الرماد تشعل الصفا بلا ضياء
وجيشها الاورد لا يستطيع ان يلوك غير القفر والهباء
تصفر في عروقه وصلبه تنز من عيونه الدماء
يخاف من سلاحف الطريق . يحتمي بنا يلهج بالدعاء
سلاحف التاريخ في الوصول تهذي،تنفري،وتلعن القضاء
لما انبرينا نرتقي « جلجلة » ونقهر الغيلان والبغاء
بحت:مضوا ليصلبوا الاب،ارجموهم مزقوهم،امطروا بلاء
ايصلب الاب الذين قدموا ضلوعهم لمجده عطاء ؟؟
وفجروا عيونهم مناهلا للجيل ـ نسل الصمت ـ للظماء
.. ويسرع الركب يشك الحوت يطلي السن الجردان بالفراء
يقتنص العاج من الافات (من اشداقها) ويسلخ الفراء
بينا تئن عصبة الحرباء ، تكبو ، تشرب القطران والوباء
تنفل في عيونها الديدان.. تنخر الحياه.. تسفح الصفاء
وتضحك السلاحف العجفاء: ـ هاركب صليب الاب في الفناء
دارت رحاه تطحن اللاشيء امس فانطفا .. لا كنز لا علاء
ـ : ما مات من تحجرت سفينه وصدت الصخور والهواء
قد عاد يحيي الجيل،يدعو الرفض ان يحرر النجوم والسناء
يرك تل المغنطس الصائد السفائن الكثار توتياء
لن يجذب المسمار من قعر السفين اليوم،لن ينبنحب الغطاء

حمص — أحمد دحبور

---

١ ـ كان برسيوس يقصد ـ عندما قذف القرص ـ ان يظهر براعته وقوته . لكن القرص اصاب جده فقتله